أوجه الظل في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية سياقية)

الأستاذ الدكتور

هندي عبيد مخلف

ملخص البحث

يعد القرآن الكريم معجزة الله تعالى في الارض باقية الى قيام الساعة فيها دلائل قدرته سبحانه , وآياته بالغة الكمال في الاعجاز ويدعونا كلام الله تعالى هذا ان نرى صنعه الذي اتقن كل شيء، منها الظل الذي خلقه وخلق اسبابه ومده وقد وردت فيه نصوص قرآنية نبهت القارئ والسامع الى نوعه واهميته في الحياة الدنيا.

والقرآن الكريم بين ان الظل قد يكون احد اسباب الرفاهية في الدنيا والآخرة , او قد يكون احد اساليب العذاب والتخويف والتنكيل بكل من كذب وابا في الدنيا والآخرة وفي هذا البحث ذكرت صوراً ومشاهد تبين انواع الظل باعتباره احد دلائل القدرة الالهية التي بثها الله سبحانه وتعالى في الكون ليتأملها كل مؤمن صادق ويعرف الغاية والحكمة من خلقها.

Research Summary:

The Holy Qur'an is considered a miracle of God Almighty on earth, remaining until the Hour of Judgment. It contains evidence of His power, Glory be to Him, and its verses are extremely perfect in their miracle. These words of God Almighty call us to see His creation, which has perfected everything, including the shadow that He created, and the creation of its causes and its duration. Qur'anic texts were mentioned in it that alerted the reader and listener. To its type and importance in worldly life.

The Holy Qur'an indicates that the shadow may be one of the causes of well-being in this world and the hereafter, or it may be one of the methods of torment, intimidation, and persecution of everyone who lies and deceives in this world and the hereafter. In this research, I mentioned pictures and scenes that show the types of shadow as it is one of the signs of divine power that God Almighty has spread in the universe. Every sincere believer should contemplate it and know the purpose and wisdom of its creation.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آاله وصحبه اجمعين).

وبعد:

تحدث القرآن عن الظل في الحياة الدنيا باعتباره احد دلائل القدرة الالهية التي بثها الله سبحانه وتعالى في الكون ليتأملها كل مؤمن صادق ويعرف الغاية والحكمة من خلقها فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾

والظلال إحدى النعم التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى علينا وعلى عباده, وتتجلى رحمة الله بعباده أن خلق لهم الظلال, ومثال ذلك جلوس الناس احتماء وهربا من شدة الحر تحت ظلال الأشجار أو الأبنية المختلفة, فلو لم يكن الظل موجودا لمات الإنسان, والحيوان, والنبات, من شدة الحر. وقد أوضح القرآن الكريم ان الضلال هي احدا نعم الله سبحانه وتعالى للبشر حيث يقول في كتابه ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [1]

والظل ذكر في العديد من الآيات القرآنية وفي سور مختلفة وسنحاول في هذا المحور من الدراسة ان نوضح انواع الظل ودلالاته القرآنية وفي ما يلي حصر لاهم هذه الآيات مع تصنيفها الموضوعي وتوضيح اوجه الظل في القرآن الكريم وبيان أنواعه.

واقتضت طبيعة البحث ان أقسمه الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها واخيراً قائمة بثبت المصادر والمراجع.

تناولت في التمهيد : مفهوم الظل في اللغة والاصطلاح وما يتعلق به.

وجاء المبحث الأول عن : الظل النافع وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الغمام

المطلب الثاني: ظل الليل والنهار

المطلب الثالث: الظل الممدود

اما المبحث الثاني فكان عن ظل العذاب وفيه اربعة مطالب:.

(١) سورة النحل الاية : ٨١

المطلب الأول: ظل السحاب(الدخان الأسود)
المطلب الثاني: الظل الذي لا يغني من اللهب
المطلب الثالث: انتقام الله من قوم شعيب (عليه السلام) بعذاب يوم الظلة
وأما الخاتمة فبينت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في بحثي هذا.
واخيراً قائمة بثبت المصادر والمراجع.

* * *

التمهيد:

مفهوم الظل في اللغة والاصطلاح ومتعلقاته اللغوية.

الظل: "هو ما يحصل من الهواء المضيء بالذات كالشمس، أو بالغير كالقمر(والظل) , في الحقيقة إنما هو في ظل شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل وما حصل من مقابلة القمر فكلام الموافق يدل على أنه يسمى ظلا كما يسمى به ما حصل في الجسم من مقابلة الهواء المتكيف بالضوء، والظاهر أنه لا يسمى ظلا والظل في أول النهار يبتدئ من المشرق واقعا على الربع الغربي من الأرض وعند الزوال يبتدئ من المغرب واقعا على الربع الشرقي من الأرض. وكل موضع لم تصل الشمس إليه يقال له ظل، ولا يقال فيء إلا لما زالت الشمس عنه وهو من الطلوع إلى الزوال"[١].

قال الفراهيدي : "مكان ظليلٌ دائِمُ الظِّلِّ دامَت ظِلالُه. والظُّلَّةُ كهَيئة الصُّفَّة، وعَذابُ يومِ الظُّلَّة، يقال: عذابُ يومِ الصُّفَّة، واللهُ أعلَم, و(المِظَلَّة), البُرْطُلَّة، والظُّلَّة والمِظَلَّة سواء وهما ما يُستَظَلُّ به من الشمْس، ويقال: (مظلة), ظِلالُ: الدُّنُوُّ، يقال: أظَلَّكَ فلانٌ، أي: كأنَّه أَلْقَى عليكَ ظِلَّه من قُرْبه، وأظَلَّ شَهرُ رمضانَ، أي: دَنَا منكَ, ويقال: لا يُجاوز ظِلّي ظِلَّكَ, ومُلاعِبُ ظله, أي: طائر يُسَمَّى بذلك، وهُما مُلاعِبا ظِلِّهما ومُلاعباتُ ظِلِّهِنَّ في لغة، فإذا جَعَلتَه نكرةً أخرجْتَ الظِلَّ على العِدَّة فقلت: هُنَّ مُلاعبات أَظْلالِهِنّ , و(الأَظَلُّ), باطِن مَنْسِم[٢], البعير، والجميع (الأظلال)، قال: تَشْكُو الوجي من أظَلٍ وأظلَلِ أظهر التضعيف، وإنَّما هو أظَلُّ، وقال ذو الرُّمَّة: دامي الأظل بعيد السأو مَهْيُومُ والظِّلُّ لون النَهار تغلِبُ عليه الشَّمْسُ, و(الظِّلُّ), من الخيال سِترٌ من الجن, و(المظلمة), تُتَّخَذُ من الخَشَب يُسْتَظَلُّ بها, و(الظَّليلة), مُستَنقِعُ ماءٍ قليل في مَسيل، وينقطع السَّيْلُ ويبقى ذلك الماء"[٣].

وقال ابن فارس :"ظل, الظاء واللام أصل واحد، يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظل. و كلمات الباب عائدة إليه. فالظل: ظل الإنسان وغيره، ويكون بالغداة والعشي، والفيء لا يكون إلا بالعشي, وتقول: أظلتني الشجرة, وظل ظليل, أي: دائم, والليل ظل, وأظلك فلان،

---

(١)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي, ت ١٠٩٤هـ, تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري, مؤسسة الرسالة – بيروت, (ص٥٩٥).

(٢) المنسم: خف البعير، ويمكن أنه محمول على الباب، لأن خفه هو ما يحمل نسمته, ينظر: معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, (مادة: نسي), (٥/ ٤٢١).

(٣) العين , أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري , ت ١٧٠ه , تحقيق: مهدي المخزومي , د. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة بلال , (باب: الظاء واللام), (١٤٩/٨).

كأنه وقاك بظله، وهو عزه ومنعته. والمظلة معروفة. وأظل يومنا, أي: دام ظله، ويقال: إن الظلة أول سحابة تظل, و(الظلة), كهيئة الصفة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ (١) ومعنى: (الظلة), «غمام من الظلال"(٢).

ومن الباب قولهم: ظل يفعل كذا، وذلك إذا فعله نهارا, و إنما قلنا إنه من الباب لأن ذلك شيء يخص به النهار، وذلك أن الشيء يكون له ظل نهارا، ولا يقال: ظل يفعل كذا ليلا ; لأن الليل نفسه ظل. ومن الباب، وقياسه صحيح: الأظل، وهو باطن خف البعير, ويجوز أن يكون كذا لأنه يستر ما تحته، أو لأنه مغطى بما فوقه(٣).

وقال الإمام الزمخشري : « أظلني الغمام والشجر، وظللني من الشمس، وتظللت أنا واستظللت، وظل ظليل، وأيكة ظليلة، ويوم مظلّ, أي: دائم الظلّ، وقد أظل يومنا، وقعدنا تحت ظلة وظلل، واتخذنا مظلة ومظال (٤).

وجاء في لسان العرب : الظل : "نقيض الضَح , وبعضهم يجعل الظل الفيء ؛ قال رؤبة : كل موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء ؛ ويقال: الفيء بالعشي والظل بالغداة , فالظل ما كان قبل الشمس , والفيء ما فاء بعد , وقالوا : ظل الجنة , ولا يقال فيؤها , لأن الشمس لا تعاقب ظلها فيكون هنالك فيء , إنما هي أبدا ظل , ولذلك عز وجل : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾(٥) ومعنى ذلك: المأكول منها دائم لأهلها لا انقطاع له و(ظلها) , دائم لا زوال له (٦).

المطلب الثاني: الظل في الاصطلاح : فهو صورة الجسم المنعكس إليه النور, أو يمكن تعريفه: بأنه آثار حجب الأجسام ضوء الشمس من الوقوع على الأرض, أو هو : ما نسخته الشمس , وهو من الطلوع الى الزوال , أو هو : الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور , الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها ,

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ,(١٧١).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري,(٢١٧/١٣).

(٣) مقاييس اللغة , أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي , أبي الحسن , ت٣٩٥, تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م , (مادة : ظل), (٣/ ٤٦١).

(٤) أساس البلاغة , أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد , الزمخشري جار الله , ت ٥٣٨ه, تحقيق محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , (ط/١), ١٤١٩ه – ١٩٩٨م , (٦٢٥/١).

(٥) سورة الرعد : من الآية ,(٣٥).

(٦) الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره, وأحكامه, وجمل من فنون علومه, أبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي, تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة, بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة, (ط/١), ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م, (٣٧٤٧/٥).

فبستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بضوئها فصار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه , أي بسط الوجود الإضافي على الممكنات ووجود الراحة خلف الحجاب.

قال الإمام الراغب : « الظل في الحقيقة عدم الصبح وسمي سواد الليل ظلاً لعدم الصبح فيه والظلة كالصفة، والمظلة آلة يطلب بها الظل، و « أظل فلان علينا حقيقته « ألقى ظله علينا لدنوه منها واستعير الظل للمكان الذي فيه النعمة تصوراً له في اليوم الصائف حتى قال: فلان في ظل فلان"[١].

والظل: ضد الضح، وهو أعم من الفيء، فإنه يقال: ظل الليل، وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الفيء إلا لما زال عنه الشمس، ويعبر بالظل عن العزة والمنعة، وعن الرفاهة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٢]، والمراد (بالظلال), ظلال الأشجار وظلال القصور يتنعمون بها [٣], أي: في عزة ومناع، يقال: ظللني الشجر، وأظلني قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [٤]،والمعنى:» ظلل عليهم الغمام في التيه»[٥].

وأظلني فلان: حرسني، وجعلني في ظله وعزه ومناعته[٦].

وعرفه الإمام الجُرجاني : الظل: ما نسخته الشمس، وهو من الطلوع إلى الزوال، وفي اصطلاح العلماء الظل : الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور، الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فبستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها، صار ظلًا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه[٧], قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني , أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني , ت ٥٠٢ه , المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة , تحقيق ودراسة : د. محمد عبد العزيز بسيوني , كلية الآداب- جامعة طنطا ,(ط/١),١٤٢٠ه -١٩٩٩م, (١٩٩/١).

(٢) سورة المرسلات : الآية ,(٤١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن, أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, ت ٦٧١ه, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية- القاهرة,(ط/٣), ١٣٨٤ه-١٩٦٤م,(١٦٧/١٩).

(٤) سورة البقرة : من الآية ,(٥٧).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري, (٩٩/٢).

(٦) المفردات في غريب القرآن , أبي القاسم محمد المعروف بالراغب الأصفهاني , ت٥٠٢ه , تحقيق: صفوان عدنان الداودي , دار القلم , دار الشامية , دمشق –بيروت , (ط/١), ١٤١٢ه, (ص٥٣٥).

(٧) التعريفات , علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني , ت ٨١٦ه , ضبطه وصححه مجموعه من العلماء , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , (ط/١), ١٤٠٣ه -١٩٨٣م, (ص ١٤٤).

كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [١], ومعنى: (الظل),» ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس"[٢].

,أي: بسط الوجود الإضافي على الممكنات. الظل الأول: هو العقل الأول؛ لأنه أول عين ظهرت بنوره تعالى , ظل الإله: هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية

الظلة: هي التي أحد طرفي جذوعها على حائط هذه الدار وطرفها الآخر على حائط الجار المقابل[٣].

المبحث الأول :الظل النافع.

تحدث القرآن الكريم عن أنواع الظل في العديد من الآيات القرآنية في سور مختلفة,

وأورد العديد من نماذج (الظل النافع), منها: ظل الرحمة, أي: الغمام (السحاب الأبيض), وظل الظليل في الجنة, وظل الممدود, أي: ظل الدائم الذي لا يزول ولا ينقطع, وظل الليل والنهار, والظلال التي تظل المؤمنين وأزواجهم في الجنة نفصلها فيما يلي:.

المطلب الأول: ظل الغمام : لما ذكر الله تعالى ما دفعه عن بني اسرائيل من النقم, شرع يذكرهم أيضا ما أسبغ عليهم من النعم فقال: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [٤] وورد ذلك في موضعين:

الأول: في سورة البقرة:, حيث قال: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٥]

والثاني: في سورة الأعراف, حيث قال: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٦]

وهذا التظليل من النعم على بني إسرائيل, والمعنى: جعلنا الغمام , وهو: جمع (غمامة), وهو السحاب الأبيض ظلة عليهم من حر الشمس.

(١) سورة الفرقان: من الآية,(٤٥).
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري, (١٩/٢٧٥).
(٣) التعريفات , الجرجاني , (ط/١), (ص ١٤٤).
(٤) سورة البقرة: الآية, (٥٧).
(٥) سورة البقرة: الآية , (٥٧).
(٦) سورة الأعراف: من الآية, (١٦٠).

وهذا هو الإنعام السادس[١], الذي ذكره الله تعالى, وقد ذكر الله تعالى هذه الآية في سورة الأعراف, وظاهر هذه الآية يدل على أن هذا الإظلال كان بعد أن بعثهم [٢].

قال السعدي: هذا شروع في تعداد نعمه على بني إسرائيل على وجه التفصيل.., ثم ذكر نعمته عليكم في التيه والبرية الخالية من الظلال, وسعة الأرزاق[٣].

فقال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤].

وأن كلمة (المن), اسم جامع لكل رزق حتى يحصل بلا تعب, أي: مما لا كد فيه ولا عمل, ومَنَ هذه الاشياء ,الزنجبيل والكمأة, كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) « الْكَمَأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهُ شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ" [٥], والخبز, وغير ذلك[٦].

وذكر المفسرون أن هذا جرى في التيه بين مصر والشام لما امتنعوا من دخول مدينة الجبارين وقتالهم, فعوقبوا في ذلك الفحص أربعين سنة يتيهون في خمسة فراسخ أو ستة, روي انهم كانوا يمشون النهار كله, وينزلون للمبيت, فيصبحون حيث كانوا بكرة أمس[٧].

وجاء في تفسير ابن كثير:" أنه لما دخل بنو إسرائيل التيه, قالوا لموسى عليه السلام: كيف لنا بما ها هنا؟ فأنزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الزنجبيل, والسلوى, وهو طائر يشبه السماني[٨], أكبر منه, فكان يأتي أحدهم فينظر الى الطير, فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله, فإذا سمن أتاه, فقالوا: هذا الشراب, فأين الظل؟ فظلل عليهم الغمام, فقالوا: هذا الظل ؟ فأين اللباس؟

---

(١) الانعام السته: هي الكتاب السماوي, أي: التوراة, ٢. مقام الحكومة والقضاء وذلك لأن بني إسرائيل كانوا يمتلكون حكومة قوية مترامية الأطراف٣. مقام النبوة حيث اصطفى الله أنبياء كثيرين من بني إسرائيل٤. المواهب المادية من الاكل والشراب وغير ذلك٥. تفوقهم وقوتهم التي لا ينازعهم فيها أحد ٦. والغمام كما بيناه

(٢) مفاتيح الغيب, الرازي, (١٧/٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي, (ص٥٢).

(٤) سورة البقرة: الآية, (٥٧).

(٥) ينظر: مسند أبي داود الطيالسي, أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى, ت٢٠٤هـ, تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي, دار هجر – مصر, (ط/١), ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م, (١٥٠/٤).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, السعدي, (ص٥٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, (٤٠٦/١).

(٨) والمقصود بالسماني هنا: هو» طائر صغير من رتبة الدجاج وجسمه ممتلئ، وهو من الطيور المهاجرة من أوروبا في الشتاء إلى البلاد الدافئة كمصر، والسودان، والحبشة، ويعود ما سلم منه في أوائل الصيف إلى مواطنه في أوروبا، وهو طعام جيد ولحمه كالحمام أو هو أشهى», ينظر, معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية, د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم, مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر, دار الفضيلة, (٢٩١/٢).

فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان, ولا ينخرق لهم ثوب[١], فذلك قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ «[٣]

والظاهر أن الخطاب في قوله: ﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾ [٤] لجميعهم, وقال أهل التفسير: الذين ظللوا بالغمام بعض بني إسرائيل, وكان الله تعالى قد أجرى العادة فيهم أن من عبد الله ثلاثين سنة, لا يحدث فيها ذنبا أظلته الغمامة, وكان فيهم جماعة يسمون أصحاب غمائم؛ فامتن الله تعالى لكونهم فيهم من له هذه الكرامة[٥], الظاهرة والنعمة الباهرة, وأنزلنا عليكم المن والسلوى، المن، اسم جنس لا واحد له من لفظه والمشهور أنه الترنجبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحموضة كان ينزل عليهم كالطل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس في كل يوم إلا يوم السبت وكان كل شخص مأمورا بأن يأخذ قدر صاع كل يوم أو ما يكفيه يوما وليلة ولا يدخر إلا يوم الجمعة فإن ادخار حصة السبت كان مباحا فيه. وعن وهب أنه الخبز الرقاق، [٦] والأول أصوب.

وإنما خاطب الموجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [٧] وأراد به آباءهم, وهم قوم موسى عليه السلام, ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين هم أصل , صار كأنه واقع على الأبناء[٨]

ومعنى قوله: ﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾ [٩] أي: جعلناه ظلا عليكم, وكان ذلك في التيه حين تاهوا, وما كان عندهم ماء ولا مأوى؛ ولكن الله تعالى رحمهم برحمته وظلل عليهم الغمام ليكون حاجزا بينهم وبين حر الشمس.

---

(١) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, (٣/٣٩١).
(٢) سورة البقرة: الآية, (٥٧).
(٣) سورة البقرة: من الآية, (٦٠).
(٤) سورة البقرة: الآية, (٥٧).
(٥) ويقصد بالكرامة هنا: «هي ظهور خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة من قبل شخص مؤمن صالح ولي من أولياء الله، وما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يسمى استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يسمى معجزة، وما يكون من عامة المؤمنين فهي معونة», ينظر التعريفات, الجرجاني, (ص١٨٤),
(٦) روح المعاني, الألوسي, (١/٢٦٤).
(٧) سورة البقرة: من الآية, (٥٧).
(٨) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير , (٣/٣٩١).
(٩) سورة البقرة: من الآية, (٥٧).

وجاء في التبيان، أي : "جعلناه ظلا, وليس كقولك: ظللت زيدا بظل؛ لأن ذلك يؤدي الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر»[١]

و﴿ ٱلْغَمَامَ ﴾ [٢] : هو ما غم السماء فغطاها من سحاب وقتام وغيره, وكل ما مغط فهو غمام, ومنه: غم الهلال, أي: غطاه الغيم, فهو اسم جنس جمعي للغمامة, واسم لجنس الجمعي هو الذي يفرق بينه وبين مفرده بالتاء المربوطة, أو ياء النسب, مثل روم وروومي, فتكاثف الغمام في الصحراء حتى صار كمظلة تظلهم أينما ساروا, فبل يحسون بوهج الحر يلفح وجوههم[٣].

قال ابن عثيمين في تفسيره:" الغمام : السحاب الرقيق الأبيض وقيل: السحاب مطلقا وقيل: السحاب البارد الذي يكون به الجو باردا, ويتولد منه رطوبة, فيبرد الجو, وهذا هو الظاهر وقوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [٤] وسمي ظل الغمام : ظلّ الامتحان والتجربة.

والغمام ورد على ثلاثة أَوجه:

١.غمام النعمة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾[٥]

٢. غمام المحنة والعقوبة: ومنه قوله تعالى: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[٦]

٣. غمام العظمة والهيبة[٧]: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ [٨]

والغمام : ستر الشيء، لكونه ساترا لضوء الشمس[٩].من النعم التي ذكر بها الله بني اسرائيل أيضا ما عبرت عنه هذه الآية في قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾[١٠]

أي: وجعلنا الغمام يظلكم، وذلك في التيه. يروى أنه سخر لهم السحاب يظلمهم من الشمس.

أن الله سخر الغمام على بني اسرائيل وذلك لحكمة بليغه ليظلهم من حر الشمس وهو أحد النعم التي أنعم الله بها عليهم.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن, أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري, ت ٥٦١٦ه, تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه, (٦٥/١).

(٢) سورة البقرة: من الآية, (٥٧).

(٣) تفسير الماوردي, الماوردي, (ص١٢٤).

(٤) سورة البقرة: من الآية, (٥٧).

(٥) سورة البقرة: من الآية, (٥٧).

(٦) سورة البقرة: من الآية, (٢١٠).

(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, للفيروز آبادي ,(١٤٩/٤).

(٨) سورة الفرقان: من الآية, (٢٥).

(٩) المفردات في غريب القرآن, للراغب الاصفهاني, (مادة: غم),(٦١٣).

(١٠) سورة البقرة: من الآية,(٥٧).

قال البقاعي: الظل(الغمام), ذلك لأن مظهر الرحمة بالغيث والظل، والنسيم، والروح، كما كان لبني إسرائيل , ولأن بني إسرائيل كانت علامة قبول أعمالهم: نزول نار تأكل القربان, فعوضنا من ذلك ظلا يروح الأجسام، وينعش الأرواح، معه نور يشرح الصدور ويبهج النفوس(١).

المطلب الثاني: ظل الليل والنهار

أن نعمة الظل من أعظم نعم الله على العباد, ولهذا امتن الله بها على بني إسرائيل و أن ظل النهار : هو ما يحجب من شعاع الشمس وقد يحصل من الهواء المضيء بالذات كالشمس، أو بالغير كالقمر(٢), وظل الليل, أي: سواده(٣).

وظل الليل، وظل الحر, ولا يقال في الحر إلا بعد الزوال لأنه يفيء من جهة المغرب إلى جهة المشرق. والفيء: الرجوع(٤).

قال الجوهري:" الظِلُّ معروف، والجمع ظِلالٌ. والظِلالُ أيضاً: ما أظَلَّك من سحابٍ ونحوه. وظِلُّ الليل: سوادُه. يقال: أتانا في ظل الليل

وهو استعارةٌ(٥)؛ لأن الظِلَّ في الحقيقة إنَّما هو ضوء شعاع الشمس دون الشُعاع، فإذا لم يكن ضوءٌ فهو ظُلْمَةٌ وليس بِظِلٍّ. وقولهم: ترك ظبي ظِلَّهُ، يُضرب مثلاً للرجل النَفورِ؛ لأنَّ الظبي إذا نَفَر من شيء لا يعودُ إليه أبداً. وظِلٌّ ظَليلٌ: أي دائم الظِلِّ. وفلان يعيش في ظِلِّ فلان، أي في كَنَفه. والظُلَّةُ بالضم، كهيئة الصُفَّةِ.

---

(١) مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي,ت٨٨٥ه, مكتبة المعارف-الرياض, (ط/١), ١٤٠٨-١٩٨٧م,(٢/٧١).

(٢) الكليات, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي, أبي البقاء الحنفي, ت١٠٩٤ه, تحقيق: عدنان درويش –محمد المصري, مؤسسة الرسالة – بيروت ,(ص٥٩٥).

(٣) معجم العربية اللغة المعاصرة, د. أحمد مختار عبد الحميد عمر, ت١٤٢٤ه, الناشر : عالم الكتب ,(ط/١), ١٤٢٩-٢٠٠٨م,(٢/١٤٣٧).

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ, أبي العباس, شهاب الدين, أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي, ت ٧٥٦ه, تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية,(ط/١), ١٤١٧-١٩٩٦م, (٣/٤).

(٥) والمقصود بالاستعارة في اللغة: هي «أن العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً؛ فيقولون للنبات: نوء؛ لأنه عن النوء يكون عندهم», ينظر: الإبانة في اللغة العربية, سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري, تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية, وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان, (ط/١), ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. وقال الكفوي: الاستعارة: « تطوي ذكر المشبه قطعا ويجعل الكلام عنه خلوا فلا يكون مذكورا ولا مقدرا في نظم الكلام», ينظر: الكليات, الكفوي, (ص١٠٧١).

والاستعارة اصطلاحا: «ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع»، التعريفات, الجرجاني, (ص٢٠).

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [١],أي: بسطه على الأرض وفيه وجهان:

أحدهما: أن الظل الليل لأنه ظل الأرض يقبل بغروب الشمس ويدبر بطلوعها. الثاني: أنه ظل النهار بما حجب من شعاع الشمس.

وأن الفرق بين الظل والفيء وجهان:

أحدهما: أن الظل ما قبل طلوع الشمس والفيء ما بعد طلوعها[٢].

الثاني: أن الظل ما قبل الزوال والفيء ما بعده. ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا ﴾ [٣],يعني: الظل وفيه وجهان:

أحدهما: أنه قبض الظل بطلوع الشمس. الثاني: بغروبها. ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [٤]

فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قال ابن عباس" رضي الله عنهما" : سريعاً.

الثاني: قال انس ابن مالك: سهلاً.

الثالث: خفياً [٥].

(وظل الليل), هو ما بين الفجر وطلوع الشمس وظل الأشياء الكثيفة المقابلة للشمس كالجبال وغيرها فإذا شرع في تطبيق الآية على ذلك عدل عنه كما لا يخفى، وللصوفية في ذلك كلام طويل سنذكر أن شاء الله تعالى شيئا منه، وجمهور المفسرين على الأول، والقول الثاني أسلم من القال والقيل[٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [٧]

أي: بعد أن سقى موسى عليه السلام للمرأتين ماشيتهما, تولى الى الظل , أي رجع الى ظل الشجرة التي كان جالسا تحتها, فاستظل بها.

---

(١) سورة الفرقان: الآية,(٤٥).

(٢) تفسير الماوردي-النكت والعيون, أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي, ت ٤٥٠ه, تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, (١٤٧/٤).

(٣) سورة الفرقان: من الآية,(٤٦).

(٤) سورة الفرقان: من الآية,(٤٦).

(٥) تفسير الماوردي-النكت والعيون, الماوردي, , (١٤٧/٤).

(٦) روح المعاني في تفسير لقرآن العظيم ولسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي, ت ١٢٧٠ه, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية- بيروت, (ط/١), ١٤١٥ه ,(٢٧/١٠).

(٧) سورة القصص: الآية, (٢٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [١], دلالة على أنه سقى لهما في شمس وحر[٢]وفيه :دليل جواز الاستراحة في الدنيا, بخلاف ما يقوله بعض المتقشفة[٣].

وقولة تعالى: ﴿إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [٤] الى ظل الشجرة وذكر أنها سمرة[٥] , وقال أهل التفسير: هو ظل جدار لا سقف له.

وفي رواية:» أنه ذهب الى الشجرة التي كلم الله منها موسى وعلى كل فقد أوى موسى عليه السلام " الى الظل المادي البليل بجسمه, وأوى الى الظل العريض الممدود, ظل الله الكريم المنان, بروحه وقلبه"[٦].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [٧]ظل شجرة، فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع[٨]،

جاء في وروح المعاني: روي عن ابن مسعود ظل شجرة قيل: كانت سمرة، وقيل: هو ظل جدار لا سقف له.

وقالوا أهل التفسير: إنه عليه السلام جعل ظهره يلي ما كان يلي وجهه من الشمس[٩]، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [١٠].

وأن سيدنا موسى (عليه السلام), لما سقى لهما أعرض عنهما متجها الى الظل الذي كان قريبا منه قال أهل التفسير كان ظل شجرة أو ظل جدار, وقال أهل العلم: إن هذا الظلّ خاصّ، يغمر جوّ الآية كلّها, وهو ظلّ علويّ جليل تخشع له القلوب، وتسكن له النفوس، وتعنو له الجباه, إنّه الظلّ الذي يخلعه تجلّي الرحمن على عبده موسى بالوادي المقدّس، في تلك المناجاة الطويلة، والليل ساكن وموسى وحيد، والوجود كلّه يتجاوب بذلك النّجاء الطويل, وهو الظلّ الذي يخلعه

(١) سورة القصص: من الآية,(٢٤).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب, الفخر الرازي,(٧٢/١١).
(٣) مدارك التنزيل, النسفي,(٢٣٢/٣).
(٤) سورة القصص: من الآية,(٢٤).
(٥) ينظر: النكت والعيون, الماوردي: (٢٧٠/٣).
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم, ابن كثير,(٢٧٧/٦).
(٧) سورة القصص: من الآية,(٢٤).
(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن, محيي السنة, أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي, ت٥١٠ه, تحقيق: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش, (ط/٤), ١٣١٧-١٩٩٧م,(٢٠١/٦).
(٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, ت ١٢٧٠ه, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية-بيروت, (ط/١), ١٤١٥ه,(٢٧٣/١٠).
(١٠) سورة القصص: من الآية,(٢٤).

تجلّي القيّوم في موقف الحشر العظيم[١].

والتوجيه الموضوعي من قصة سيدنا موسى (عليه السلام), هو تصوير للحيرة التي كان فيها (عليه السلام)، قريب النعمة خائف يترقب المتتبع والمترصد، ويتوجه من ريف مصر وخضرته إلى لفح الصحراء وجدبها، ثم هو يحس بالحاجة وهو الذي كان يتناول ويرمي؛ وإذ لفحته الشمس أوى إلى الظلِّ، لا يرجو إلَّا الله، ويعلم أن الله تعالى لا يتخلَّى عنه, وأننا لو تأملنا الظل, أي ظل الشجرة التي لجأ اليها النبي موسى(عليه السلام), عندما سقي للمرأتين وسرعة زواله على سبيل العبرة والموعظة لوجدنا بأن وجه المشابه في حقيقة الظل الإلهي الكوني ينبهنا الى زوال الخوف عندما يكون القلب ممتلئ بالإيمان حتى يتلاشى الظلم ويبطل الشرك, أي: تظهر الحقيقة ويزول الخوف كما يزول الظل بطلوع الشمس[٢].

وأن المراد بالظل وفائدته في قصة نبي الله موسى (عليه السلام), هو حال من يريد الآخرة, والتخفي وعدم حب الظهور.

المطلب الثالث: الظل الممدود.

وهو الظل الممتد المنبسط أو (المبسوط)[٣],

كظلي الطلوع والغروب لا يتقلص, وهو دائم باقٍ لا يزول ولا تنسخه الشمس ، والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع إنه ممدود.

كما قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [٤], أي: لا نهاية له؛ لأن الجنة ليس فيها شمس, بل هي ظل , وصفها بعض السلف[٥], بأنها كالنور الذي يكون قرب طلوع الشمس, تجد الأرض مملوءة نورا, ولكن لا تشاهد شمسا, فهو ظل ممدود في المساحة والزمن.

---

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور, جعفر شرف الدين, (٥/٢٢٣).

(٢) المعجزة الكبرى القرآن, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة, ت ١٣٩٤هـ, دار الفكر العربي, (ص١٥١).

(٣) الظل المبسوط: وهو ظل الشواخص القائمة على سطح الأفق كظل الإنسان والجدار ويكون في البدء طويلًا ثم يتناقص كلما ارتفعت الشمس, ويستخدم في معرفة الأوقات، ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي, ت بعد ١١٥٨هـ,
تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم, تحقيق: د. علي دحروج, نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي, الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني, مكتبة لبنان ناشرون – بيروت, (ط/١), ١٩٩٦م., (٢/١١٥٠).

(٤) سورة الواقعة: الآية,(٣٠).

(٥) فالسلف: هم أهل القرون المفضلة, وهم : الصحابة والتابعون وتابعو التابعين « رضي الله عنهم اجمعين», فالصحابة: هم الذين رأوا النبي ﷺ, وآمنوا به وماتوا على الإيمان ذكورا وإناثا, وقد حازوا قصب السبق؛ وذلك لأنهم فازوا وسبقوا غيرهم بالصحبة لكونهم صحبوا النبي» صلى الله عليه وسلم» وأخذوا عنه وسمعوا منه, ولا شك في فضلهم.

ثم إن الناظر في الظل إلى الجسم الملون كأنه لا يشاهد شيئاً سوى الجسم واللون ، فإذا طلعت الشمس ووقع ضوؤها على الجسم زال ظلمه فيظهر للعقول أنه كيفية زائدة على ما شاهده أوّلاً(١).

قال الطبري: " وهم في ظل دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه...وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار, وقال به أهل العلم»(٢).

فيكون معنى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (٣) أي: ظل لا نهاية له لأن الجنة لا شمس فيها ولا ما يؤذي النظر والبدن، وإنما حالها كحال هذا الوقت منذ طلوع الفجر إلى شروق الشمس، لأن الظل عادة ما يكون من طلوع الفجر إلى شروق الشمس، ففي هذا الوقت يكون الظل ممدوداً على الأرض، وهو أحسن ما يكون وقتاً وزماناً، وأكثر ما يكون راحة للمرضى وللنائم لأنه ظل لا شمس معه ولا شعاع ولا ما يؤذي، حتى إذا أشرقت الشمس أخذ الظل يزول شيئاً فشيئاً إلى أن تُصبح الشمس قد قضت على الظل(٤).

وقال أهل التفسير: الظل الممدود: المستوعب للزمان والمكان, فهو دائم الاستمداد, كما بين الإسفار وطلوع الشمس, لا فناء له, ولا نهاية(٥).

وقال ابن عثيمين: "هو الظل الذي لا نهاية له؛ لأن الجنة ليس فيها شمس بل هي ظل، وصفها بعض السلف بأنها كالنور الذي يكون قرب طلوع الشمس، تجد الأرض مملوءة نوراً ولكن لا تشاهد شمسا" (٦)، وظاهر الآثار يقتضي أنه ظل الاشجار؛ فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها, اقرءوا إن شئتم"(٧): ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (٨).

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان, نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري, تحقيق: الشيخ زكريا عميران, دار الكتب العلمية , بيروت -لبنان ,(ط/١), ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م, (٢٤٠/٥).

(٢) جامع البيان, الطبري, (١١٤/٢٣).

(٣) سورة الواقعة: الآية, (٣٠).

(٤) تفسير القرآن الكريم, محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني, ت١٤١٩هـ, (٢/١٢٤).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي, (٣٢٩/٨).

(٦) تفسير الحجرات – الحديد, محمد بن صالح بن محمد العثيمين, ت ١٤٢١هـ, دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض, (ط/١), ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م, (ص٣٣٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب بدء الخلق , باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقه , رقم ٣٠٨٠, ومسلم في صحيحه, كتاب الجنة وصفة نعيمها , باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها , رقم ٢٨٢٦, وينظر : روح المعاني ,الألوسي,(٢٢٤/٢٠).

(٨) سورة الواقعة: الآية,(٣٠).

ففي (مد الظل) فائدة عظيمة ورحمة من الله عز وجل هو أن الله عز وجل خلق الظل للتفيؤ به، في مواجهة حرارة الشمس الساطعة، من طلوعها الى غروبها، وأن الله تعالى جعله متفاوتا في ساعات النهار والفصول الأربعة، لإفادة الإنسان كضبط الوقت، والاستمتاع بالظل بعد التعرض لشدة الحر، فيكون الظل متراوحا بين مدّ وقبض، فيمتد الظل صباحا من أول الإسفار إلى بزوغ الشمس، ومساء من بعد مغيب الشمس مدة يسيرة، ففي هذين الوقتين ظل ممدود على الأرض، مع أنه نهار، وفي سائر النهار ظلال متقطعة، وأن (المد والقبض), مطّرد في كل يوم، فالظل الممدود يكون من الفجر إلى طلوع الشمس، ولو شاء الله لجعل الظل ثابتا دائما على حال واحدة لا يتغير طولا ولا قصرا، ويكون غير متحرك ولا منسوخ(١).

وأن علامة الظل (طلوع الشمس), كما قال الشيخ الزحيلي : أن الله سبحانه وتعالى جعل طلوع الشمس علامة على الظل، فلولا طلوعها لما عرف الظل، فكل شيء يتميز بضده، ثم يقبض الله تعالى الظل ويحوّله بالتدرج بحسب سير الشمس وارتفاعها، حتى لا يبقى منه إلا قليل تحت سقف أو تحت شجرة ونحوها(٢).

وقد ذكر الله عز وجل (الظل الممدود), مقترنا بالماء الجار المسكوب كما قال تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴾ (٣), وقال تعالى: ﴿ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴾ (٤), لان الماء الجار المسكوب يساهم مع الظل في تخفيف درجة الحرارة.

المبحث الثاني: ظل العذاب.

وصف الله تعالى: إنه ظلّ خانق حارّ لافح، وتسميته بالظّلّ من باب التهكّم والسخرية، فهو لا يظلّ من حرّ ذلك اليوم، ولا يقي من لهب جهنّم.

وأورد القرآن الكريم العديد من نماذج ظل العذاب نفصلها في ما يأتي:

المطلب الأول: السحاب(الدخان الأسود)

قال الراغب الأصفهاني:" السحاب, هو الغيم سواء أكان فيه مطر أو لم يكن»(٥).

(١) التفسير الوسيط, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر – دمشق, (ط/١), ١٤٢٢ه, (١٨٠٣/٢).
(٢) التفسير الوسيط, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر – دمشق, (ط/١), ١٤٢٢ه, (١٨٠٣/٢).
(٣) سورة الواقعة: الآية, (٣٠).
(٤) سورة الواقعة: الآية, (٣١).
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن, الراغب الأصفهاني, (ص٣٩٩).

والمراد: في (السحاب) , هنا هو السحاب الذي فيه ظلمات عظيمة، وهو سحاب الليل أو سحاب الشتاء الذي فيه الظلمة، فهو يستر ضوء الشمس عن الإنسان، أو سحاب من فوقه سحاب.

وهناك نوع من السحاب يسمى"(سحاب ركامي),وهو السحاب الذي يصل إلى ارتفاعات شاهقة ويشتمل على قطرات ماء في القاعدة وخليط من ماء شديد البرودة وحبات برد في الوسط، أما القمة فتسودها بلورات الثلج، وهذا السحاب هو الذي تكون زخاته من الماء أو البرد أو كليهما ويحدث به برق ورعد وهو السحاب الركامي المزني الذي يكون في شكل الجبال"(١).

أولا: مفهوم الدخان لغة: أورد أهل اللغة في معنى لفظ(الدخان), أقوالا, منها قال الجوهري: "(دخن), دخان النار معروف، والجمع دواخن، كما قالوا عثان وعواثن، على غير قياس وابنا دخان, غنى وباهلة. والدخن أيضا: الدخان, قال الأعشى: تباري الزجاج مغاويرها شماطيط في رهج كالدخن ومنه: « هدنة على دخن « أي سكون لعلة لا لصلح. والدخن أيضا: الكدورة إلى السواد، قال المعطل الهذلي يصف سيفا: لين حسام لا يليق ضريبة في متنه دخن وأثر أحلس ودخنت النار تدخن وتدخن: ارتفع دخانها. وادخنت مثله على افتعلت. ودخنت النار بالكسر، إذا ألقيت عليها حطبا وأفسدتها حتى يهيج لذلك دخان. ودخن الطبيخ أيضا، إذا تدخنت القدر. ورجل دخن الخلق. والدخن: الجاورس. والدخنة كالذريرة تدخن بها البيوت. والدخنة من الالوان كالكدرة في سواد"(٢).

و(دخن), وهو الدخان الخفيف,

ثانيا: مفهوم الدخان اصطلاحا

قال الجرجاني:" التتن أي شربه (تمباكوبينا),"(٣), وهو اسم لبخار الماء المتكاثف أو غيره، وزنه فعال بضمّ الفاء(٤).

قال التهاوني: "الدخان هو أجزاء نارية تخالطها أجزاء صغار أرضية"(٥).

(١) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم, المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية, الناشر: جامعة المدينة العالمية, (ص٣٠٦).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, الجوهري,(مادة/ دخن), (ط/٤), (٢١١١/٥).

(٣) ينظر: التعريفات, الجرجاني, (ص٩٤).

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم, محمود بن عبد الرحيم صافي, ت ١٣٧٦ه, دار الرشيد, دمشق- مؤسسة الإيمان, بيروت, (ط/٤), ١٤١٨ه, (٢٩١/٢٤).

(٥) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, التهاوني, (١٠٥٣/٢).

وكما قال أهل العلم: (الدخان), هو كل ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرق من بخار الأرض وقال أكثر المفسرين إن هذا الدخان هو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض(١).

والدخان: هو الجدب والسنون التي دعا النبي(صلّى الله عليه وسلّم), فيها على مضر، فكان الجائع فيها يرى بينه وبين السّماء دخانا من شدّة الجوع. ويقال: قيل للجدب دخان ليبس الأرض وارتفاع الغبار فشبّه ذلك بالدّخان، وربما وضعت العرب الدّخان في موضع الشّرّ إذا علا، فتقول: كان بيننا أمر ارتفع له دخان(٢)

وفي العصر الحديث: يرون أن التعبير بكلمة دخان، دون هباء أو هواء أو بخار؛ لأن الهباء دقائق صلبة، والبخار دقائق سائلة، والهواء دقائق غازية. أما الدخان فإنه يشير إشارة قوية، إلى أن مادة السماء الأولية قبل خلقها كان لها من الصفات الهامة ما يشبه صفات الدخان العادي، الذي يتصاعد من النيران.. فكانت حاوية لدقائق أنواع المادة الثلاثة، من صلبة وسائلة وغازية(٣).

الحكمة والعظة من (الدخان), الذي أصيب به قوم قريش بدعاء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، هي:

أولا: الإخبار بما يغشاهم من القحط وشدة الجوع حتى ينظر الرجل إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان.

ثانيا: الإخبار بأنهم سيضرعون إلى الله حين تحل بهم هذه الأزمة هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون.

ثالثا: الإخبار بأن الله سيكشف عنهم ذلك العذاب قليلا.

رابعا: الإخبار بأنهم سيعودون إلى كفرهم وعتوهم.

خامسا: الإخبار بأن الله سينتقم منهم يوم البطشة الكبرى وهو يوم بدر.

ولقد حقق الله ذلك كله ما انخرم منه ولا نبوءة واحدة فأصيبوا بالقحط حتى أكلوا العظام وجعل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من شدة جوعه وجهده ثم قالوا متضرعين ذلك الذي حكاه الله عنهم.

---

(١) معجزات القرآن العلمية, حامد حسين قدير, الناشر: الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة, (ط/١٤), ١٤٠٢هـ, (ص١٧٨).

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن, أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي, أبي العباس, اشهاب الدين, ابن الهائم, ت٨١٥هـ, تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد, دار الغرب الإسلامي- بيروت, (ط/١), ١٤٢٣هـ, (ص٢٩٢).

(٣) التفسير والمفسرون اساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث, الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس, دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن, (ط/١), ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م, (٦١٠/١).

وفي قولة تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [١] بمعنى: ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام[٢].

وكما أن وصف الدخان ب(الظل), يُمثّل علامات الساعة الكبرى, لأنه دخان عظيم عام يظهر قرب قيام الساعة بسبب ترك الحق وكثرة المعاصي, يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه, يأخذ بالمؤمنين كالزكمة, ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه[٣].

وهنا تنوعت أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [٤].

فقال الطبري: "كان ذلك حين دعا رسول الله ﷺ على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف، فأخذوا بالمجاعة، قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدّة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان" [٥].

قال ابن كثير: أن هذا (الدخان), بين واضح يراه كل أحد, على أن ما فسر به ابن مسعود "رضي الله عنه" إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد[٦].

وقال القرطبي: قوله تعالى: " ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [٧]

فيه قولان :

أحدهما : يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام والكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فمه ومنخره وعينيه وأذنه ودبره.

الثاني : أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا ؛ قاله ابن مسعود. قال وقد كشفه الله عنهم ، ولو كان يوم القيامة لم يكشفه عنهم" [٨].

---

(١) سورة فصلت: من الآية, (١١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري, (١٤/٢٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, (١٣٠/١٦), وموسوعة الفقه الإسلامي, محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري, بيت الأفكار الدولية,(ط/١), ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م (ص٢٥٣).

(٤) سورة الدخان: الآية,(١٠).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري,(١٣/٢٢).

(٦) تفسير القرآن العظيم, أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, ت ٧٧٤هـ, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, (ط/٢), ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م, (٢٤٩/٧).

(٧) سورة الدخان: الآية, (١٠).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, (١٣٠/١٦).

وكما أن وصف الدخان ب(الظل), يُمثّل علامات الساعة الكبرى, لأنه دخان عظيم عام يظهر قرب قيام الساعة بسبب ترك الحق وكثرة المعاصي, يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه, يأخذ بالمؤمنين كالزكمة, ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه(١).

قوله تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴾ (٢) أي: الدخان الأسود البهيم, الذي لا يقي من حرا , ولا يدفع عطشا, ولا يجد المستظل به راحتا سوى شرر النار الهائل.

تنوعت عبارات المفسرين في هذا الظل (ظل من يحموم), فقال الرازي: في قوله تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴾ (٣) , أنه أسم جهنم, بمعنى: أن أرادوا الرد عن أنفسهم السموم بالاستكنان في مكان من حميم فلا انفكاك لهم من عذاب الحميم، ويحتمل أن يقال فيه ترتيب وهو أن السموم يضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه ويريد الاستضلال بظل فيكون ذلك الظل ظل اليحموم(٤).

فقال الماوردي: قوله تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴾ (٥),فيه قولان: أحدهما: قول ابن مالك: الدخان، والثاني: قول ابن عباس: أنها نار سوداء(٦).

قال ابن كثير:" الحميم هو الماء الحار وهو فعيل بمعنى فاعل من حمم الماء بكسر الميم، أو بمعنى مفعول من حمم الماء إذا سخنه، وقد ذكرناه مرارا غير أن هاهنا لطيفة لغوية: وهي أن فعولا لما تكرر منه الشيء والريح لما كانت كثيرة الهبوب تهب شيئا بعد شيء خص السموم بالفعول " (٧).

قال ابن عاشور:" ووصف ظل بأنه من يحموم للإشعار بأنه ظل دخان لهب جهنم، والدخان الكثيف له ظل لأنه بكثافته يحجب ضوء الشمس، وإنما ذكر من الدخان ظله ، أي لا ظل لأصحاب الشمال سوى ظل اليحموم. وهذا من قبيل التهكم,

ولتحقيق معنى التهكم وصف هذا الظل بما يفيد نفي البرد عنه ونفي الكرم، فبرد الظل ما يحصل في مكانه من دفع حرارة الشمس، وكرم الظل ما فيه من الصفات الحسنة في الظلال مثل سلامته من هبوب السموم عليه، وسلامة الموضع الذي يظله من الحشرات, والأوساخ وسلامة

(١) ينظر: المصدر نفسه (١٣٠/١٦), وموسوعة الفقه الإسلامي, (٢٠/ ٢٧١).
(٢) سورة الواقعة: الآية,(٤٣).
(٣) سورة الواقعة: الآية, (٤٣).
(٤) مفاتيح الغيب, الرازي, (ط/٣),(٤٠٩/٢٩).
(٥) سورة الواقعة: الآية, (٤٣).
(٦) تفسير الماوردي, النكت والعيون, الماوردي, (٤٥٦/٥).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي, (٤٠٩/٢٩).

أرضه من الحجارة ونحو ذلك إذ الكريم من كل نوع هو الجامع لأكثر محاسن نوعه، فوصف ظل اليحموم بوصف خاص وهو انتفاء البرودة عنه واتبع بوصف عام وهو انتفاء كرامة الظلال عنه، ففي الصفة بنفي محاسن الظلال تذكير للسامعين بما حرم منه أصحاب الشمال عسى أن يحذروا أسباب الوقوع في الحرمان، ولإفادة هذا التذكير عدل عن وصف الظل بالحرارة والمضرة إلى وصفه بنفي البرد ونفي الكرم"[١].

ولو تمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾[٢], لاستيقنا توجيها موضوعياً وتشبيهاً بليغاً من تشبيه الدخان في الظل وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أطلق الظل وأريد به دخان جهنم لكثافته، فعبر عنه بالظل تهكما بهم لأنهم يتشوقون ظلا يأوون إلى برده, وكما أنه أفرد ظل هنا لأنه جعل لهم ذلك الدخان في مكان واحد ليكونوا متراصين تحته لأن ذلك التراص يزيدهم ألما, وبذلك سلب عن هذا الظل خَصائص الظلال لأن شأن الظل أن ينفس عن الذي يأوي إليه أَلَم الحر [٣].

المطلب الثاني: الظل الذي لا يغني من اللهب.

وهو ظل يخرج عنق من النار فيحيط الكفار مثل السرادق ثم يخرج من دخان جهنم ظل أسود فيتفرق فيهم ثلاث فرق رؤوسهم فإذا فرغ من عرضهم قيل لهم: قال تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾[٤],أي: لا ظليل ينفعهم ولا يغني من اللهب يعني السرادق من لهب النار, وذلك أن الشمس تدنو من رؤوسهم يعني رؤوس الخلق أجمع وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم أكنان فتلفهم الشمس يعني تسودهم وتأخذ بأنفاسهم ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله, ثم يقال للمكذبين انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا إلى ظل الذي هو دخان من نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب كما يكون أوليائه في ظله, ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة أو النار

وصف الظل فقال: ﴿ لَّا ظَلِيلٖ ﴾[٥], يعني: لا يظلكم من حر هذا اليوم بل يزيدكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾[٦], وهو الدخان وهو

(١) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي , ت١٣٩٣هـ, الدار التونسية للنشر – تونس,١٩٨٤ هـ, (٢٧/٣٠٤-٣٠٥).
(٢) سورة الدخان: الآية, (١٠).
(٣) التحرير والتنوير, ابن عاشور, (٢٩/٤٣٥).
(٤) سورة المرسلات: الآية,(٣٠).
(٥) سورة مرسلات: من الآية,(٣١).
(٦) سورة المرسلات: من الآية,(٣١).

سرادق أهل النار كما ذكر المفسرون.

وقوله تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [١], أي: لا ينتفعون به ما ينتفع بالظل في الدنيا؛ لأن ظل الدنيا يهرب إليه لدفع الحر، أو ليسكن فيه؛ لأن ظل البيت مما يسكن فيه، وظل الشجر والحيطان؛ ليأووا إليه؛ للتروح، وذلك الظل لا يغني عنهم في الآخرة في دفع الحرارة ولا في غيرها.

وقال ابن عادل في تفسيره: «أي : لا يدفع من لهب جهنم شيئاً , أي : ليس كالظلِّ الذي يقي حر الشمس , وهذا تهكّم بهم , وتعريض بأن ظلَّهم غير ظلَّ المؤمنين , وأنه لا يمنع حرَّ الشمس, واللهب ما يعلو على النار إذا اضطرمت من أحمر , وأصفر , وأخضر"[٢].

وقال السعدي: في وصف ذلك الظل, أي: لا راحة فيه ولا طمأنينة، لمن يمكث فيه, بل اللهب قد أحاط به، يمنة ويسرة ومن كل جانب[٣].

وقال وهبة الزحيلي: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [٤], تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين، فذلك الظل لا يمنع حر الشمس، وليس فيه برد ظلال الدنيا، ولا يفيد في رد حر جهنم عنكم شيئا لأن هذا الظل في جهنم، فلا يظلهم من حرها، ولا يسترهم من لهيبها[٥].

وقوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ [٦], يعني: " دخان جهنم إذا ارتفع أشعب، وقيل: أنها عنق يخرج من النار فينشعب ثلاث شعب فأمّا النور فيقف على رؤوس المؤمنين والدخان يقف على رؤوس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين»[٧].

---

(١) سورة المرسلات: الآية,(٣١).

(٢) ينظر: تفسير اللباب, أبي حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلي, المتوفى, ت ٨٨٠ هـ, دار الكتب العلمية – بيروت, (ص٥١٧٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, ت١٣٧٦هـ, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة,(ط/١), ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م, (ص٩٠٤).

(٤) سورة المرسلات: الآية,(٣١).

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, (ط/٢), ١٤١٨ هـ, (٢٩/ ٣٢٦).

(٦) سورة المرسلات: الآية,(٣٠).

(٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن, احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق, ت ٤٢٧هـ, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان,(ط/١), ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م, (١٠/١١٠).

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾ [١], أقول للمفسرين:

اولا: قال مجاهد: إن الشعبة تكون فوقه, والشعبة عن يمينه, والشعبة عن شماله، فتحيط به،

ثانيا: قال الضحاك: أن الشعب الثلاث الضريع والزقوم والغسلين،

ويحتمل ثالثا: أن الثلاث الشعب: اللهب والشرر والدخان، لأنه ثلاثة أحوال هي غاية أوصاف النار إذا اضطرمت واشتدت[٢].

وفي هذه الآية عنوان علم الهندسة، "فإن الشكل المثلث أول الأشكال، وإذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رءوس زواياه، فأمر اللّه تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تهكما بهم"[٣].

قال المفسرون: "سمَّى العذاب ظلاً تهكماً واستهزاءً بالمعذبين، فالمؤمنون في ظلال وعيون، والمجرمون في سموم وحميم، وظلٍ من يحموم، واليحموم دخانٌ أسود قاتم، فكيف يصح أن يسمى ما هم فيه ظلاً إلا على طريق التهكم والاستهزاء"[٤].

المطلب الثالث: انتقام الله من قوم شعيب (عليه السلام) بعذاب يوم الظلة:

ذكر الله تعالى قوم شعيب(عليه السلام), لما ظلموا, وكذبوا رسولهم, وطففوا الكيل, وبخسوا الناس أشائهم, انتقم الله منهم بعذاب يوم الظلة, وذلك كناية عن غضارة العيش, وذكر الله تعالى أن عذاب يوم الظلة عذاب عظيم, والظلة: هي السَّحابة، وكانت تلك السحابةُ سحابةً بركانيةً حارقة، فهربوا إليها ليستظلوا بها، فلما صاروا تحتها أحرقتهم[٥].

قال الله تعالى في قوم شعيب (عليه السلام), ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ [٦].

(١) سورة المرسلات: الآية, (٣٠).

(٢) تفسير الماوردي, الماوردي, (١٧٩/٦).

(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية, ابراهيم بن إسماعيل الأبياري, ت ١٤١٤هـ, مؤسسة سجل العرب, ١٤٠٥ هـ, (٢٦٨/٢).

(٤) ينظر: صفوة التفاسير, محمد علي الصابوني, دار الصأبيني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة,(ط/١)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م, (٤٧٨/٣).

(٥) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان, د. صلاح عبد الفتاح الخالدي, دار النشر, دار القلم – دمشق,(ط/١), ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م, (٤٩٠/١).

(٦) سورة الشعراء: الآية, (١٨٩).

وأخبر سبحانه وتعالى عن العذاب الذي أصاب به قوم شعيب بثلاثة أمور:

أحدها: الرجفة في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ (١).

والثاني: الظلة في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ (٢).

والثالث: الصيحة في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (٣).

قال ابن كثير: " وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم عذاب يوم الظلة، وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب, ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء, ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس وخمدت الأجساد"(٤).

وقد وصف المفسرون عذاب يوم الظلة بأوصاف عديدة:

قال الثعلبي: " وذلك أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام، وسلط عليهم الحر، حتى أخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء، وكانوا يدخلون الأسراب ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرًا من الظاهر، فخرجوا هرابًا إلى البرية، فأظلتهم سحابة هي الظلة فوجدوا لها بردًا ونسيمًا، فنادى بعضهم بعضًا حتى إذا اجتمعوا تحتها أمطرت عليهم نارًا فاحترقوا"(٥).

قال السعدي: "أظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها مستلذين، لظلها غير الظليل، فأحرقتهم بالعذاب، فظلوا تحتها خامدين، ولديارهم مفارقين، ولدار الشقاء والعذاب نازلين"(٦).

قال ابن عباس : "أصابهم حر شديد ، فأرسل الله سبحانه سحابة فهربوا إليها ليستظلوا بها، فلما صاروا تحتها صيح بهم فهلكوا. وقيل : أقامها الله فوق رؤوسهم ، وألهبها حرا حتى ماتوا من الرمد, وكان من أعظم يوم في الدنيا عذابا, وقيل : بعث الله عليهم سموما فخرجوا إلى الأيكة يستظلون بها فأضرمها الله عليهم نارا فاحترقوا, وعن ابن عباس أيضا وغيره : إن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم ، وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم ، فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر ، فخرجوا هربا إلى البرية ، فبعث الله عز وجل سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة ، فنادى بعضهم بعضا ، فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله تعالى عليهم نارا ، ورجفت بهم الأرض ، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى ،

(١) سورة الأعراف: من الآية,(٩١).

(٢) سورة الشعراء: من الآية,(١٨٩).

(٣) سورة هود: من الآية,(٩٤).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم, ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي,ت٧٧٤هـ, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, (ط/٢), ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م,(٤٤٩/٣).

(٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن, الثعلبي, (٢٠/ ١١٢).

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, السعدي, (ص٥٩٧).

فصاروا رمادا"[١].

ويرى بعض المفسرين: أن (أصحاب الأيكة), قوم آخرون، غير أهل مدين، أرسل الله إليهم شعيبا (عليه السّلام), بعد هلاك (مدين), قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ [٢], والصحيح: أن أهل (مدين), هم أنفسهم (أصحاب الأيكة), حيث إن سورة الشعراء وضحت أنهم كانوا يطففون المكيال والميزان،

فكانت صفات أصحاب الأيكة أنهم كانوا يجمعون بين الزراعة والتجارة، وكانت أراضيهم كثيرة الأشجار، وافرة الثمار، وفيها الحدائق الغناء؛ ومن هنا: سموا بأصحاب الأيكة، كما كانوا كفارا، يقطعون السبيل، ويخيفون المارة، وكانوا من أسوأ الناس معاملة، خاصة مع نبيهم[٣].

وقد ذكر الله تعالى صفة إهلاكهم في ثلاثة مواطن كل موطن بصفة تناسب ذلك السياق:

ففي سورة الأعراف ذكر أنهم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين؛ وذلك لأنهم قالوا: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ [٤],

فأرجفوا بنبي الله ومن اتبعه، فأخذتهم الرجفة. وفي سورة هود قال: ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [٥], وذلك لأنهم استهزؤوا بنبي الله في قولهم: ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [٦],

قالوا ذلك على سبيل التهكم والازدراء، فناسب أن تأتيهم صيحة تسكتهم، فقال: ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [٧].

وهاهنا قالوا: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[٨].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن, أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي , ت٦٧١ه, ت: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, (ط/١), ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م, (١٣٦/١٣).

(٢) سورة الشعراء: من الآية,(١٨٩).

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين, الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر, ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م, (٧٢٨/١).

(٤) سورة الأعراف: من الآية,(٨٨).

(٥) سورة هود: من الآية,(٩٤).

(٦) سورة هود: من الآية,(٨٧).

(٧) سورة هود: من الآية,(٩٤).

(٨) سورة الشعراء: الآية,(١٨٧).

على وجه التعنت والعناد، فناسب أن يحق عليهم ما استبعدوا وقوعه[١],

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

ولم يذكر الله كيفية عذاب يوم الظلة ، حتى أن ابن عباس قال : من حدثك ما عذاب يوم الظلة فقد كذب ، وذكر في حديثها تطويلات[٣].

وفي إضافة العذاب إلى يوم الظلة دون نفسها إيذان بأن لهم عذابا آخر غير عذاب الظلة وفي ترك بيانه تعظيم لأمره[٤].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير,(ط/٢),(١٦١/٦).

(٢) سورة الشعراء: من الآية,(١٨٩).

(٣) ()تفسير البحر المحيط, أبي حيان الأندلسي, (٣٧/٧).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي , ت ١٢٧٠هـ, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, (ط/١), ١٤١٥ه, (١٠/ ١١٨).

الخاتمة

يمكن تلخيص اهم النتائج التي توصلت اليها بالنقاط الآتية :

١- بين الله سبحانه وتعالى ان الظل من النعم العظيمة والمنافع الجليلة فيه نستدل بغروب الشمس وطلوعها وبه نعرف اوقات الصلاة عند عدم توفر الاجهزة الحديثة لمعرفة الاوقات.

٢- الحديث عن اسلوب حركة الظلال في الطبيعة اجمالاً وتفصيلا مع ذكر انواع الظلال من خلال نماذج محددة تصف نوعية الظل الاساسية وهما الظل النافع (الرحمة) والظل الضار (العذاب).

٣- اوضحت الدراسة في مواضع متفرقة من سور القرآن الكريم ؤؤية شاملة او عامة في التنبيه الى ان الظل كأحد النعم التي امتن الله بها على عبادة خاصة في المناطق الحارة.

* * *

المصادر والمراجع

١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي, ت ١٠٩٤هـ, تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري, مؤسسة الرسالة – بيروت. (د،ت)

٢. العين , أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري , ت ١٧٠هـ, تحقيق: مهدي المخزومي , د. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة بلال.

٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ). دار ابن االجوزي ، (دت).

٤. مقاييس اللغة , أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي , أبي الحسن , ت٣٩٥, تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥. أساس البلاغة , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد , الزمخشري جار الله , ت ٥٣٨هـ, تحقيق محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , (ط/١), ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦. الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره, وأحكامه, وجمل من فنون علومه, أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي, تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة, الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة, (ط/١), ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م,

٧. تفسير الراغب الأصفهاني , أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني , ت ٥٠٢هـ , المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة , تحقيق ودراسة : د. محمد عبد العزيز بسيوني , كلية الآداب- جامعة طنطا ,(ط/١),١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٨. الجامع لأحكام القرآن, أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, ت ٧١هـ, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية- القاهرة,(ط/٣), ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٩. المفردات في غريب القرآن , أبي القاسم محمد المعروف بالراغب الأصفهاني , ت٥٠٢هـ , تحقيق: صفوان عدنان الداودي , دار القلم , دار الشامية , دمشق –بيروت , (ط/١), ١٤١٢هـ.

١٠. التعريفات , علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني , ت ٨١٦هـ , ضبطه وصححه مجموعه من العلماء , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , (ط/١), ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١. مفاتح الغيب , أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري , (ت ٦٠٦ه) , دار إحياء التراث العربي –بيروت , (ط/٣), ١٤٢٠هـ.

١٢. صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني , القاهرة(ط/١),١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٣. التوقيف على مهمات التعاريف, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري, ت١٠٣١هـ, دار عالم الكتب -القاهرة, (ط/١) ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤. المحصول في شرح الفصول, أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري, ت ٦٠٦ هـ, دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني, مؤسسة الرسالة, (ط/٣), ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥. مسند أبي داود الطيالسي, أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى, ت٢٠٤هـ, تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي, دار هجر – مصر, (ط/١), ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية, د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر, دار الفضيلة

١٧. التبيان في إعراب القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري, ت ٦١٦هـ, تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, ت ٨١٧ه, تحقيق: محمد علي النجار, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي, القاهرة.

١٩. مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي,ت٨٨٥ه, مكتبة المعارف-الرياض, (ط/١), ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م

٢٠. معجم العربية اللغة المعاصرة, د. أحمد مختار عبد الحميد عمر, ت١٤٢٤هـ, الناشر : عالم الكتب ,(ط/١), ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢١. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ, أبي العباس, شهاب الدين, أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي, ت ٧٥٦ه, تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب

العلمية,(ط/١), ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٢. الإبانة في اللغة العربية, سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري, تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية, وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان, (ط/١), ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٣. تفسير الماوردي-النكت والعيون, أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي, ت ٤٥٠هـ, تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان.

٢٤. روح المعاني في تفسير لقرآن العظيم ولسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي, ت ١٢٧٠ه, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية- بيروت, (ط/١), ١٤١٥هـ.

٢٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن, محيي السنة, أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي, ت٥١٠ه, تحقيق: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش, (ط/٤), ١٣١٧ه- ١٩٩٧م.

٢٦. المعجزة الكبرى القرآن, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة, (ت ١٣٩٤هـ), دار الفكر العربي.

٢٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي, ت بعد ١١٥٨هـ,

٢٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان, نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري, تحقيق: الشيخ زكريا عميران, دار الكتب العلمية , بيروت -لبنان ,(ط/١), ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٩. تفسير الحجرات – الحديد, محمد بن صالح بن محمد العثيمين, ت ١٤٢١هـ, دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض, (ط/١), ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٠. التفسير الوسيط, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر – دمشق, (ط/١), ١٤٢٢هـ.

٣١. وظيفة الصورة الفنية في القرآن, عبد السلام أحمد الراغب, فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، (ط/١) ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٢. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي, إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي, دار طوق النجاة، بيروت – لبنان, (ط/١), ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٣. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم, المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية, الناشر:

جامعة المدينة العالمية.

٣٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, الجوهري,(مادة/ دخن), (ط/٤).

٣٥. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار, جمال الدين, محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي, ت٩٨٦ه, (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية, (ط/٣), ١٣٨٧ه-١٩٦٧م.

٣٦. معجم اللغة العربية المعاصرة, د. أحمد مختار عبد الحميد عمر, ت١٤٢٤هـ, الناشر: عالم الكتب , (ط/١), ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٧. الجدول في إعراب القرآن الكريم, محمود بن عبد الرحيم صافي, ت ١٣٧٦ه, دار الرشيد, دمشق- مؤسسة الإيمان, بيروت, (ط/٤), ١٤١٨هـ.

٣٨. غريب القرآن, أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري, ت٢٧٦, تحقيق: أحمد صقر, دار الكتب العلمية, ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣٩. معجزات القرآن العلمية, حامد حسين قدير, الناشر: الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة, (ط/١٤), ١٤٠٢هـ.

٤٠. التبيان في تفسير غريب القرآن, أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي, أبي العباس, اشهاب الدين, ابن الهائم, ت٨١٥هـ, تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد, دار الغرب الإسلامي- بيروت, (ط/١), ١٤٢٣هـ.

٤١. التفسير والمفسرون اساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث, الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس, دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن, (ط/١), ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٤٢. تفسير القرآن العظيم, أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, ت ٧٧٤هـ, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, (ط/٢), ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤٣. اللباب في علوم الكتاب, أبي حفص راج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني, ت ٧٧٥هـ, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان,(ط/١), ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٤٤. لباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن, المعروف, بالخازن, ت٧٤١ه, تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين, دار الكتب العلمية- بيروت, (ط/١), ١٤١٥هـ.

٤٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»,

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي , ت١٣٩٣هـ, الدار التونسية للنشر – تونس,١٩٨٤ هـ.

٤٦. تأويلات أهل السنة, تفسير الماتريدي , الماتريدي, تحقيق: د. مجدي باسلوم.

٤٧. تفسير اللباب, أبي حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلي, المتوفى, ت ٨٨٠ هـ, دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, ت١٣٧٦هـ, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة,(ط/١), ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م

٤٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, (ط/٢), ١٤١٨ هـ.

٥٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن, احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق, ت ٤٢٧هـ, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان,(ط/١), ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٥١. الموسوعة القرآنية, ابراهيم بن إسماعيل الأبياري, ت ١٤١٤هـ, مؤسسة سجل العرب, ١٤٠٥ هـ.

٥٢. زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, ت٥٩٧هـ, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت,(ط/١), ١٤٢٢هـ.

٥٣. جواهر البلاغة في معاني البيان والبديع, السيد أحمد الهاشمي تحقيق: محمد التونجي, مؤسسة المعارف, بيروت-لبنان, (ط/٤), ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٥٤. البلاغة العربية, أسسها وعلومها وضنونها, عبد الرحمن حبنكة الميداني الدمشقي, دار القلم –دمشق, (ط/١), ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥٥. القرآن ونقض مطاعن الرهبان, د. صلاح عبد الفتاح الخالدي, دار النشر, دار القلم – دمشق,(ط/١),

٥٦. ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٧. الجامع لأحكام القرآن, أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي , ت٦٧١هـ, ت: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, (ط/١), ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.

٥٨. الموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين, الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر, ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م, (٧٢٨/١).

٥٩. الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره, وأحكامه, وجمل من فنون علومه, أبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي, تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة, بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة, (ط/١), ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م,

٦٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي , ت١٣٩٣هـ, الدار التونسية للنشر – تونس,١٩٨٤ هـ,

* * *